



مكتب الخدمات الصحفية لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة

وسائل التكنولوجيا الحديثة لنجدة التراث العالمي

باريس، 8 تشرين الأول/أكتوبر - في حين تجري الاستعدادات للاحتفال بالذكرى الثلاثين لتوقيع اتفاقية اليونسكو للتراث العالمي، التي اعتمدت في 16 تشرين الثاني/نوفمبر 1972، لا يزال المدافعون عن المواقع والصروح والمناظر الأثرية التي تتمتع "بقيمة استثنائية على المستوى العالمي" يواجهون تهديدات خطيرة، حتى وإن كانت غالبية مواقع التراث العالمي*، وعددها 730، تشهد إدارة جيدة.

وقد انضمت 175 دولة حتى يومنا هذا إلى هذه الاتفاقية - التي تُعتبر أهم أداة قانونية معترف بها لحماية الممتلكات الثقافية والطبيعية في العالم وأوسعها انتشاراً - وباتت 125 دولة ممثلة على لائحة التراث العالمي. لكن الفيضانات التي اكتسحت عدة بلدان أوروبية أخيراً مخلقة وراءها الدمار أظهرت، مرةً جديدة، أنّ الكوارث الطبيعية لا توقر التراث العالمي. وكذلك الأمر بالنسبة للمخاطر المرتبطة بنشاط الإنسان، كالحروب، والتدمير المتعمد للرموز الثقافية، وأعمال النهب، والتلوث، ومخالفة قوانين الصيد، والسياحة الخاضعة لسوء الإدارة، وكلها من العوامل التي تقوّض جهود اليونسكو وشركائها الملتمزمين بصون المواقع الأثرية.

فما العمل، والحال هذه، لتوفير حماية أفضل للمواقع الثلاثة والثلاثين المهددة والمدرجة على لائحة التراث العالمي، والحفاظ بشكل أكثر فعالية على مائة من المواقع التي باتت في وضع مثير للقلق؟ "ينبغي الانتقال من وضعية المتلقي إلى المبادرة بالإجراءات الوقائية"، يرى مدير عام اليونسكو، كويشيرو ماتسورا، ويضيف: "إنّ تحديد المواقع التي تعكس التنوع الطبيعي والثقافي في عالمنا، فضلاً عن صونها وإلقاء الضوء على أهميتها، أمر يستحيل من دون تضافر جهود الحكومات والسلطات المحلية وأوساط العمل، وبالأخص السكان المحليين." ويحتاج ذلك إلى الإرادة والتضامن، ومجموعة كاملة من الأدوات الخاصة وغير المكلفة في آن.

وبغرض جمع أصحاب الإرادة الطيبة وتحديد الوسائل التطبيقية الناجعة في عامنا الحالي الذي يُصادف عام الأمم المتحدة للتراث الثقافي، تنظم اليونسكو بالتعاون مع مركز تصميم الهندسة البيئية في جامعة كاليفورنيا / بيركلي (الولايات المتحدة) دورة من سبع مؤتمرات تفاعلية في سبع مدن عبر العالم. وسوف تشكل هذه التظاهرات حدثاً متكاملًا عبر شبكة الإنترنت يتمحور حول "التراث العالمي في العصر الرقمي". وتُعقد الجلسة الافتتاحية في 16 تشرين الأول/أكتوبر في مجلس الشيوخ الفرنسي.

.../...

وفي الفترة ما بين منتصف تشرين الأول/ أكتوبر ومنتصف تشرين الثاني / نوفمبر، سيحاول مئات المشاركين القادمين من عوالم جغرافية ومهنية مختلفة، في الإسكندرية وبكين وديكار ومكسيكو وباريس وستراسبورغ وتور، معاً، تحديد السبل المثلى للإفادة من وسائل التكنولوجيا الحديثة في مجال المعلومات والاتصال، بما يضمن تحسين إدارة مواقع التراث. وستيسى لهم الاتصال فيما بينهم من خلال شبكة الإنترنت، وتغذية الموقع الإلكتروني للمؤتمر** بالنقاشات. وقد ورد حتى الآن إلى منظمي المؤتمر حوالي 200 اتصال من 60 بلداً، وجميع هذه الاتصالات تنطوي على تجارب فريدة. وستقوم لجنة علمية باختيار الأفضل من بينها ليُصار إلى إدراجها على عنوان الموقع الإلكتروني.

ويفتح كويشيرو ماتسورا وكريستيان بونسليه، رئيس مجلس الشيوخ الفرنسي، أول أيام هذا المؤتمر في 16 تشرين الأول/أكتوبر في باريس. وسيبادل ما يزيد عن 250 منتخباً محلياً فرنسياً ومنتخبين من عدة بلدان أخرى، فضلاً عن ممثلي الدول الأعضاء في الاتفاقية، الآراء والمعلومات والتجارب حول موضوع "التراث العالمي وتحدي اللامركزية". وإذا كانت الدول لا تزال تشكل الجهة الأولى المسؤولة عن إعداد وتطبيق سياسة إدارية ناجحة للتراث على الأمد البعيد، فإنّ المنتخبين المحليين يتحولون بدورهم، في ضوء اللامركزية، إلى لاعبين أساسيين في هذه السياسة. ولا شك أنّ التعاون القائم بين مدينة وأخرى منذ بضعة أعوام، ولا سيما بين بلديات بلدان الشمال والجنوب، قد سمح للسكان المعنيين ليس فقط بالانفتاح على ثقافات أخرى، وإنما أيضاً بالمشاركة في صون الممتلكات الثقافية أو الطبيعية المهذّدة.

ويشهد على ذلك التعاون القائم منذ عام 1995 بين مدينة شينون الفرنسية ولوانغ برابانغ في لاوس. فقد أتاحت خطة صون العاصمة السابقة لـ"ملكة الألف فيل" التي نُفذت تحت رعاية اليونيسكو بتسليط الضوء على العديد من المعابد بأشكالها المخروطية وعلى صروح المدينة، ومساعدة السكان على تحسين شروط سكنهم. كما أنشأت السلطات المحلية "بيت التراث" بعدما اكتسبت التجربة والخبرات من نظرائها في شينون لوضع القوانين والقواعد التي تتكيف مع تخطيط المدينة. وثمة مدن عديدة أخرى من مدن التراث العالمي تشهد هي الأخرى تجارب مماثلة من التعاون اللامركزي، كمدينة ليل (فرنسا) / تورينو (إيطاليا) / هوبي (فيتنام) ؛ باث (المملكة المتحدة) / كاتمندو (نيبال) ؛ برشلونة (إسبانيا) / فيغان (الفيليبين) ؛ بيرغن (النرويج) / جزيرة موزمبيق، من بين مدن أخرى.

وفي موازاة يوم 16 تشرين الأول/أكتوبر في باريس، يُعقد مؤتمران آخران في إفريقيا وآسيا. فمن 15 إلى 17 تشرين الأول/أكتوبر، تستضيف دكار (السنغال)، بالشراكة مع الوكالة الجامعية للفرنكفونية، مؤتمراً حول "تعليم التراث العالمي ووسائل التكنولوجيا الحديثة للمعلومات والاتصال في إفريقيا"، الذي سيفتتحه وزير التربية السنغالي، مصطفى سورانغ. وستعرض حوالي ثلاثين جامعة إفريقية بهذه المناسبة حصيلة البرامج الجامعية الخاصة بالعلوم البيئية، والهندسة المعمارية، وتصميم المناظر الطبيعية، وإدارة تخطيط المدن وصون التراث. كما سيُصار إلى عرض "الشرح الرقمي" بكلّ تداعياته والحصيلة الأولى لتطبيق اتفاقية التراث العالمي في إفريقيا.

والسؤال الذي يطرح نفسه في هذا السياق هو السبيل إلى استخدام الصور المركبة الثلاثية الأبعاد لتصميم الفنادق، والمطارات، والمحطات، والمتاحف، ومراكز المعلومات، وشوارع المشاة، وغيرها من البنى الأساسية السياحية، وصون المواقع التراثية للأجيال المقبلة.../...

في الوقت ذاته؟ فلا بدّ من الإشارة هنا إلى الاجتماع الذي سيضمّ في بكين (الصين)، من 15 إلى 17 تشرين الأول/أكتوبر أيضاً، مهندسين ذوي شهرة عالمية وممثلين عن السلطات المحليّة الصينيّة وعن الدول الموقّعة على الاتفاقية في منطقة آسيا-المحيط الهادئ، لعرض تجاربهم والبحث في "الهندسة المعماريّة من أجل سياحة مستديمة في مواقع التراث العالمي". وسيُراس الجلسة الافتتاحيّة نائب وزير الإعمار الصيني، ليو تريفنغ.

وسيُعقد مؤتمران آخران بعد مرور 4 أيام على انتهاء أعمال لقاء بكين، وذلك في المنطقة العربيّة وفي أوروبا. فمن 21 إلى 23 تشرين الأول/أكتوبر، يُعقد منتدى الإسكندريّة (مصر) في مكتبة الإسكندريّة برئاسة وزير الاتصال وتكنولوجيا المعلومات المصري، أحمد نظيف. وسيضمّ ممثلين عن السلطات المصريّة والعربيّة وعن الهيئات الدبلوماسية، وخبراء دوليين، حول موضوع: "خريطة التراث وإدارته: نظام المعلومات الجغرافي ووسائط المعلوماتيّة المتعدّدة". وسيناقش المشاركون التطبيقات العمليّة لأنظمة المعلومات الجغرافيّة في مجال إدارة التراث. ويُذكر أنّ هذه الأنظمة تسمح على سبيل المثال بترجمة قواعد المعلومات والمعطيات الخاصّة بمواقع التراث على الخريطة لتحسين إدارة المناطق التراثيّة.

وفي الفترة ذاتها، من 21 إلى 24 تشرين الأول/أكتوبر، تُعقد في مدينة تور (فرنسا) جامعة خريفية بتنظيم مشترك من جامعة "فرانسوا رابليه" وبعثة "فال دو لوار" واليونسكو، حول "الأنهر الكبرى للتراث العالمي: من الأزمة إلى ثقافة الخطر". فغداً الفيضانات التي اجتاحت أوروبا ودمّرت مجموعات قيّمة من المحفوظات التاريخيّة وألحقت الخسائر بالبروح والمتاحف في مدينة براغ، وأحدثت تغييراً في المشاهد الثقافيّة، كما حصل في وادي فاشو الأثري في النمسا، عاد موضوع اتخاذ التدابير الوقائيّة تحسباً لوقوع الكوارث الطبيعيّة ليُطرح، وبقوّة، في الأوساط المختصّة. وسيقوم مشاركون من أحواض الأمازون والدانوب والغانج والإندوس، واللووار، والميكونغ، والنيجر، والنيل، والأوديه، والراين، وبيانغ تسي كيانغ، بدراسة كميّة استخدام وسائل التكنولوجيا الحديثة بهدف تحليل تهديدات الدمار الثقافي الناتجة عن الفيضانات، واتخاذ التدابير الوقائيّة واستيعاب هذه المخاطر، وبإصدار كتيّب خاص عن الدراسة.

وأخيراً، يُعقد آخر مؤتمرين في مطلع تشرين الثاني/نوفمبر. ففي ستراسبورغ (فرنسا)، يفتتح نائب مدير عام اليونسكو، مارسيو باربوزا، ندوة تجمع عدداً من الخبراء الدوليين حول موضوع "تطبيقات تكنولوجيا الفضاء لصون التراث"، في الفترة من 5 إلى 8 تشرين الثاني/نوفمبر. فمن المعروف أنّ الأقمار الصناعيّة أتاحت حتّى الآن رصد ومراقبة مواقع التراث العالمي الطبيعي، لا سيّما في منطقة إفريقيا الوسطى، حيث تعيش آخر مجموعات غوريلا الجبال. لكنّ التطوّر الحاصل اليوم على الجيل الجديد من الأقمار الصناعيّة بات يسمح كذلك برصد التردّي الطارئ على البنى أو نهب المواقع.. وستحدّد الندوة التطبيقات الممكنة في هذا المجال لوسائل التكنولوجيا الحديثة وتقيّم تكاليفها.

وفي مكسيكو (المكسيك)، يشارك ممثلون عن السلطات المحليّة وخبراء محلّيون ودوليّون لتنمية المدن في مؤتمر حول "إدارة تراث المراكز التاريخيّة: تخطيط للاستخدام المختلط والعدالة الاجتماعيّة"، وذلك في الفترة من 6 إلى 8 تشرين الثاني/نوفمبر. ففي زمن الضغط السياحي والمضاربة العقاريّة، غالباً ما يُستبعد السكان الأكثر حرماناً عن المراكز التاريخيّة (200) المدرجة على لائحة التراث العالمي، ونجد حوالى ثلاثين منها في أميركا

.../...

اللاتينية والكاريبي. ومن هنا تنشأ ضرورة تطرق التخطيط المدني مستقبلاً لمسألة الحفاظ على الاختلاط الاجتماعي وإنعاش هذه المراكز. ولا شك أنّ أنظمة المعلومات الجغرافية تشكل أداة قيّمة لبلوغ هذا الهدف إذ أنّها تسمح بمعاينة تطوّر الكثافة السكانية، والتقدّم في السن، وسعر المتر المربع، وتطوير البنى الأساسية، الخ.

وتواكب هذا المؤتمر الافتراضي سلسلة من الأحداث الخاصة، كإطلاق نداء لتقديم الترشيحات في 15 تشرين الأول/أكتوبر لنيل الجائزة السنوية الخامسة للتصميم الهندسي من جامعة كاليفورنيا/بيركلي (الولايات المتحدة). وسوف يطلب منظمو هذه الجائزة لهذا العام أن يقدم المهندسون المعماريون مشاريع تتكيف مع مواقع التراث العالمي. وفي فرنسا، في الفترة من 15 إلى 21 تشرين الأول/أكتوبر، تنظم بلدية باريس بالتعاون مع الإدارة العامة المستقلة للنقليات الباريسية حملة إعلانات تعرض ملصقات لوكالة ماغنوم في محطات المترو والباصات، وذلك لتوعية الجمهور إلى تنوع التراث الثقافي ولحثه على المشاركة في المؤتمر عبر شبكة الإنترنت. وفي بيليز، في الفترة من 1 إلى 12 تشرين الثاني/نوفمبر، سيقدم الغطاسون والأخصائيون في تنوع الأحياء صوراً حول حاجز المرجان الرائع والاستثنائي في تلك الدولة الواقعة في أميركا الوسطى، ليُصار إلى نقلها إلى المشاركين في المؤتمر عبر شبكة الإنترنت.

* العنوان الإلكتروني لمواقع التراث العالمي:

<http://whc.unesco.org>

** عنوان موقع المؤتمر على الإنترنت:

<http://www.virtualworldheritage.org/>

يُعدّ مؤتمر صحفي في 10 تشرين الأول/أكتوبر في مركز استقبال الصحافة الأجنبية CAPE،

فاكس: 33 (0) 1 56 40 50 19

العنوان الإلكتروني: michel.andre@capefrance.com

حول الجلسة الافتتاحية والندوة التي تنظمها اليونسكو بالتعاون مع مجلس الشيوخ الفرنسي تحت عنوان: التراث الثقافي: تحدي اللامركزية"، الاتصال في اليونسكو بـ:

Sophie Boukhari

Bureau de l'information du public, Section éditoriale

Tél : 33 (0)1 45 68 17 03

Email : s.boukhari@unesco.org